مرات كما مر بيانها واختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب فقيل
غريزة لخبر البخاري ان الله قسم اخلاقكم بينكم كما قسم ارزاقكم وقيل
بعضه مكتسب لما صح في خبر الاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله
الحلم والاناة قال يا رسول الله قديمان في او حديثان قال
قديمان قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله فتر يد
السوال عليه وتقريره بشعر يابن منه ما هو جبلي ومنه ما هو
مكتسب وهذا هو الحق ومن ثم قال القرطبي هو جبلة في نوع
الانسان وهم متفاوتون فيه فمن غلب عليه حسنه فهو المحمود
والامر بالمجاهدة حتى يصير حسنا وبالرياضة حتى يزيد حسنه
وصح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وفي مسلم في دعاء
الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
والظاهر انه اراد بذلك العبودية والخضوع لله تعالى والا فهو
مجبول على الاخلاق الكريمة في اصل جبلته بالفضل الوهبي
والجود الالهي من غير رياضة ولا تعب بل لم تزل انوار المعارف
تشرق في قلبه حتى اجتمع فيه من خصال الكمال ما لا يحيط به
حد ولا يحصره عد ومن ثم اثنى الله تعالى عليه في كتابه فقال
وانك لعلى خلق عظيم وعلمك ما لم تكن تعلم الاية فوصفه بانه
عظيم في قوتها العلمية والعملية وبانه مغمور في الثانية مستغرق
فيها مشتغل عن الاولى ووصف بالعظم مع ان الغالب وصف
الخلق بالكرم اشعر السماحة والدعة اشارة الى ان خلقه لم
يقصر على ذلك بل كان رحيما بالمومنين رؤفا بهم مشددا على
الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدورهم منصورا بالرعب منه
مسيرة شهر فوصف بالعظم ليعم الاعلام والانتقام كذا مظاهر
الاوقاف فيه اكثر ومن ثم ورد بسند ضعيف ان الله بعثني بمكارم
الاخلاق وكذا محاسن الافعال وفي الموطا بلغت لاتمم
مكارم الاخلاق وكيف وقد تادب بالقران كما قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران قال العارف الشهاب
السهروردي فيه رمز غامض واياما خفي الى الاخلاق الربانية
فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى

فعبرت

فعبرت عن هذا بان خلقه القران استحياء من سبحات الجلال
وستر للحال بلطيف المقال لوفور عقلها وكمال ادبها انتهى فاوصاف
خلقه العظيم لا تتناهى كما ان معاني القران لا تتناهى وهذه غاية
في الاتساع لا ينتهي لانتهائها ومن ثم وسعت اخلاقه العالم
فلذا ارسله الله تعالى الى الثقلين الانس والجن وكذا الملائكة
بل والى كافة الخلق كما في مسلم حدثنا عباس بن محمد الدوري ثنا
عبد الله بن يزيد المقرى ثنا ليث بن سعد حدثني ابو عثمان
الوليد بن ابي الوليد عن سليمان بن خارجة عن خارجة بن زيد
ابن ثابت قال دخل نفر ينمي على الثلاثة الى العشرة لاواحد لهن
لفظ على زيد بن ثابت فقالوا له حدثنا احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اذا احدثكم كانهم ظلموا منه
الاحاطة باحوال النصلى الله عليه وسلم فتعجب من ذلك لانه لا يمكن
احد الاحاطة بها بل ولا ببعضها من حيث الحقيقة والكمال الذي
لا نهاية له فافادهم بهذا التعجب رد ما وقع في خلدهم ثم افادهم بعض
ذلك على وجه يدرك على غاية ضبطه وانقانه لما يرويه فقال
كنت جاره اي بيتي قريب من بيته فلي خبرة به واحاطة باحواله
اتم من غيري وكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي فيه من بين اعتناء
بامر الدين فكتبته اي الوحي له فكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها
معنا واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا فكل هذا احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)